عندما فتحت زهراء عينيها في غرفة الإنعاش بالمستشفى وقع نظرها على وجه أختها الكبرى عائشة التي ابتسمت لها في حنان رغم مسحة الحزن التي كانت مرتسمة على وجهها و أثر القلق الذي كان باديا في عينيها. و انتهت زهراء إلى أنها لا ترلد في غرفة النوم المشتركة التي تعود أن تنام فيها مع أختيها عائشة وسعدية و أخيهم الصغير يوسف .فسألت أختها في لهفة : ـ أين أنا ؟ولم تنتظر الإجابة والتفتت في حركة آلية ذات اليمين وذات الشمال لتشاهد أطفالا آخرين يرقدون في أسرة بيضاء مستغرقين في النوم عميق أو هكذا بدا للوهلة الأولى لأن بعضهم في الحقيقة كان في حالة غيبوبة تامة وقد ركبت على أفواههم و أوفهم كمامات الأوكسجين وزرعت في أيديهم أنابيب السيروم التي تدلت من أكياس بلاستيكية مقلوبة على حملات معدنية عند رؤوسهم وكان بعضهم مغلف الرأس أو ملفوف اليدين بالضمادات أو الجبس في هذه اللحظة قفزت إلى ذهنها الحادثة التي تعرضت لها .السوداء التي توقفت في الجهة المقابلة من الطريق ليشتري ركابها خبز مطلوع منها لم تلك السيارة التي فاجاتها من الإتجاه المعاكس وهي تقطع الطريق .وفي طرفه عين شاهدت تلك السيارة وهي مقبلة كالسهم وقد اشعلت أضواءها ثم سمعت صوت عجلاتها وهي تفرمل بقوة و تحتك بأسفل الطريق وكأنها تتمزق تمزقا فظيعا ثم لا شيئ بعد ذلك إلى هذه اللحظة التي فتحت فيها عينها بالمستشفي . قالت لها أختها التي كانت تجلس إلى جانب سريرها : أحمدي الله يا عزيزتي إنك لم تموتي ولم أحد أعضائك في الحادثة لتبقي طول حياتك معوقة .ـ منذ أول امس بعد العصر . عندما عدت من المدرسة وخرجت كالعادة إلى الطريق لتبيعي الخبز . ولحسن حظك أنك نقلت بسرعة إلى المستشفي وإلا لكنت قدمت نزفا . وأحست أنها مرهقة وأن رأسها يؤلمها فحركت يدها نحو جبينها و لكنها لم تتمكن من ذلك اكتشفت أن يدها مربوطة بشريط لاصق إلى السرير وأن أنبوبا للسيروم مغروز في وريديها كما أحست أن رجلها اليمنى ثقيلة فمالت برأسها نحو اليمين لتراها مغلفة بالجبس و أحست أثناءذلك بجروح في جبينها ثم راحت تنتبه شيئا فشيئا إلى آلام متفرقة في كامل جسمها . تضايقت من ذلك و لمعت الدموع في عينيها . فراحت أختها تهون عليها و تشرح لها : لا داعي للبكاء يا عزيزتي فلولا لطف الله لكانت إصابتك أخطر . لقد أصبت بكسر في رجلك وبجروح ورضوض مختلفة في جسمك أما الغيبوبة التي كنت فيها فقد طمأننا الطبيب وقال أن ذلك يعود إلى ارتجاج في المخ نتج عن صدمة لكنه غير خطير وبعد لحظة وكأنها تذكرت شيئا قالت لأختها : سيسجلون غيابي في المدرسةوطمأنتها عائشة : لا تقلقي فقد أخبرتنا ادارة المدرسة بالحادث وقد تألم الجميع و أظهرو مما حدث لك وتنقل المدير بنفسه وبعض المعلمات و المعلمين إلى المستشفي ليلة الحادثة وصباح اليوم للإطمئنان عليك . كما جاء العديد من زميلاتك وزملائك في المدرسة يسألونك عنك و الدموع تلمع في عيونهم . و تأثرت زهراء بما روته أختها الكبرى ولم تستطيع أن تمنع دموعها من الإنحدار على خديها .وتذكرت أخاها و أختها الأخرى فسألت : وأين هو يوسف ؟ وسعدية ؟ ـ يوسف صغير لا يسمح له بدخول المستشفى أما سعدية فهي في الثانوية وقد حالت ظروف الامتحان دون حضورها وقد طمأنتها بأنك بخير .لكني أريد أن أرى أخي وأختي ـ عندما تخرجين من المستشفى إن شاء الله أريد أن أعود إلى بيتنا .ـ ستخرجين حين يسمح الطبيب بذلك .أنا أريد أن أخرج قبل الجمعة .و استغربت عائشة إلحاح زهراء على الخروج ثم تنبهت إلى ما كانت ترمي إليه بقولها قبل "الجمعة " فهي تشير إلى الزيارة الأسبوعية التي تعودن عليها مع أخيهن لقبر أمهم و أبيهم صباح كل جمعة وأوشكت دموعها أن تفضحها أمام أختها و لكنها تظاهرت أنها لم تفهم ما ترمي إليه و سارعت إلى التأمين على قولها :ـ إن شاء الله ستخرجين قبل الجمعة .وشعرت زهراء بالإرتياح وهي تسمع قول أختها وعدته وعدا منها وساد الصمت بينها من جديد و انشغلت كلتاهما بالنظر مرة أخرى إلى ما حولهما من الأطفال ضحايا حوادث الطرق وكان بعضهمفي غيبوبة وبعضهم يئن من الألم وبعضهم لا يستطيع حتى مجرد الأنين و كان قلق أهاليهم و حزنهم على حالهم مرسوما حسب حالة الإصابة في وجوه أبائهم و معبرا عنه بدموع الأمهات التي تراها تنزل في صمت على فلذات أكبادهن و بسخا لا يماثله إلا حنانهن .

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي